عمِّــدنــي
بنبيــذ الأمــواج

* مخـــتارات *

فروغ فرخ زاد
إعداد وترجمة : ناطق عزيز / أحمد عبد الحسين

إهـــــداء

إلـــى كـوثـــر ونظـــــيرة

قبل الشعر .. بعده

شعر فروغ فرخ زاد بسيط. بساطته أول ما ينكشف منه. لكنها البساطة الموحية الملغزة التي ينبئ حضورها عمّا تتستر عليه من عمق والتباس، كأنما التدوين الشعري يتخذ هنا في هذه القصائد وظيفة الدلالة على ما لم يدوّن بعد.. فما يراد أن يقال على الحقيقة يتأخر دائماً عن الكلام. ولن يتبدّى بعد ذلك سوى الصمت، صمت ما قبل الكلام، أو القول الدال عليه:

ماهو الصمت، ماهو يا حبيبي الأوحد
ما الصمت سوى كلام لم يُتكلّم به؟
أنا أتأخر عن الكلام.

وهو شعر بساطة لأنه شعر أشياء حميمية تنبعث من أقاصي الطفولة، من تلك الأيام (أيام الانجذاب والحيرة، أيام كل ظلّ له سرّ، وكل علبة مغلقة كانت تخفي كنزاً).

الطفولة وقد قيلت شعراً، استُعيدتْ –كما أراد لها بودلير–

بصورة قسرية، لا لتوصيف ذلك العالم البريء المعصوم، تمجيده أو التغنّي به، وإنما لسبب أكثر عمقاً، لغرض جعل العالم طفلاً. ومع اقتران الطفولة بالعالم وجدت الشاعرة نفسها في سكنها الحقيقي، في بيتها الأليف مع شؤونها الأليفة:

عيني تنعكس على كل الأشياء

وتشربها كحليب طازج.

من السهولة بمكان، القول إن النص الناظر إلى العالم بعيني طفلٍ إنما يحمل في مطاويه رثاءً للحاضر وأشيائه، إن لم يكن ذلك واضحاً بدلالة المقارنة الصريحة التي تعقدها الشاعرة بين العالمين (عالم الطفولة وعالم البلوغ)، فبدلالة لغة الرفض والتهتك التي تزخر بها قصائدها، وهو رفض أقرب إلى هيجان طفل غاضب يحطم ماحوله، منه إلى رفض مؤسس على منطق (ثوري) متماسك:

عجولة أنا، وغير خائفة

أبتعد عن أنظار أمي

لأمسح خطوط الباطل عن مسوداتي العتيقة.

غير أن تلك الرؤية الطفلية سرعان ما تتجاوز حدّي الرثاء والتمجيد، لتتخذ لها مسارب أبعد من الرفض والقبول ولتنشئ في الوقت ذاته أداءً شعرياً يرى إلى العالم بوصفه طفلاً أبدياً:

طفل مع ابتسامته اللانهائية

مثل دائرة تتسع على الماء.

قد تبدو فروغ فرخ زاد، تبعاً لذلك، وفية لتقليد شعري درج عليه شعراء الفارسية منذ القديم، وهو استحضار النبرة العرفانية –التصوفية في القصيدة. ذلك أن الحس العرفاني لم ينقطع بغياب أسماء الكلاسيكيين الكبار الذين أوقفوا نصوصهم لقول التصوف شعراً. بل استمر ذلك التقليد –وإن بشكل موارب– في كل أنات الشعر الفارسي، إذ نجده لدى أحمد شاملو ونيما يوشج، كما نجده بشكل أوضح عند سهراب سبهري وشاعرتنا فروغ، وصولاً إلى الجيل الشعري الجديد كما لدى أحمد رضا أحمدي، على سبيل المثال.

غير أن التصديق على هذا القول لن يمنعنا من النظر إلى تعاطي الشاعرة مع العرفان نظرة مختلفة يمليها اختلاف هذا التعاطي ذاته. فبمقايسة نصوصها مع نصوص شاعر كبير آخر هو (سهراب سبهري)، نجد أن هذا الأخير ساع إلى استخلاص شفافية عرفانية محضة وبثّها في ثنايا القول الشعري والتنويع عليه، الأمر الذي جعل من هذه الشفافية ملازمة لشعره كما في قصيدته (المسافر) أو قصيدته (صوت قدم الماء) كمثال.

أما لدى فروغ فرخ زاد فإن هذه الرؤية التصوفية قد قُيّضَ لها أن تصل مختلطة بالمادة، غير صافية، فهي محتفلة بامتزاجها مع شوائب وكدورة عناصر العالم (الماء والتراب والهواء والنار) بل هي سمّتْ ذلك صراحة في كثير من قصائدها، كقصيدة (على التراب):–

أبداً لم أكن منفصلة عن الأرض

لم أتعرفْ إلى النجمة.
على التراب وقفتُ بقامتي
مثل ساق نبتة
تمتص الهواء والشمس والماء
لتحيا.
حبلى من الرغائب
حبلى من الألم
أقف على الأرض
لأمتدح النجوم.

لعل اصطلاح (تصوف مادي) هو الأنسب لتوصيف شعر فروغ، فمن خلال هذه النبرة المترعة بتسام صوفي لا يخفى، نلحظ الرغبة الجسدية كأجلى ما تكون، نرى انشغالاً لذائذياً أيروسياً في سائر نصوصها، كأنما طمحت بذلك إلى إنشاء مسافة توتر مبتناة في عمقها على تناوب هذين المبدأين: قول التهتك بلغة الكشف، أو إضمار المعرفة في جسد، جسد مترع بالدم كعنقود عنب:

*جسدي محموم من ملامسة يديك
ضفيرتي تنحلّ بأنفاسك
*شفتاك –الإحساس الدافئ بالوجود
ضعهما برفق على شفتيّ

*كلما اقتربت شفة من شفتي

انعقدت نطفة في إحدى النجوم.

أخيراً، لا يمكن اختزال شعر فروغ فرخ زاد تحت عنوان أوحد دون الوقوع في تناقض مماثل لتناقضات شعرها. فهو شعرُ تأمل بامتياز، في الوقت الذي يستقصي أشد ذكريات الطفولة استعصاء على الحضور، وهو شعر عشق بكل ما لكلمة عشق من مداليل، شعر ميول ورغائب، شعر الروح المنقبضة والجسد المتهتك، شعر إدمان اليأس بانتظار الأمل.

وهذه المختارات المترجمة، أردنا لها أن تقرّب إلى القارئ العربي بعضاً من المشهد الشعري الفارسي المعاصر في نموذج من أكثر نماذجه أصالة وإضاءة وتأثيراً، مدفوعين برؤيتنا للخصائص المشتركة التي انبتت عليها مسيرتا الحداثة الشعرية لدى العرب والإيرانيين معاً، وتائقين إلى ردم الهوة السحيقة القائمة بيننا والثقافة الإيرانية، تلك الهوّة التي تمّ اصطناعها قسراً، وغذّتها أوهامنا بعضنا بعضاً وجهل الواحد منا بالآخر.

إن هذه المختارات محاولة في توجيه أنظارنا إلى الشرق القريب، بعد أن أدمنت عيوننا النظر إلى جهة واحدة... بعيدة.

أحمد عبد الحسين – ناطق عزيز

دمشق شباط / ٢٠٠٠

■■

جوانب ازدواجية الحب وخوف الزوال
في شعر فروغ فرخ زاد

عبد العلي دستغيب*

إني في حمّى الليل
أهبّ من انتهاء أيّما نسيم
إني في حمّى الليل
أتحطم كالجدران
بضفائري الثقيلة
بين يديك،
وأهدي إليك الورود الاستوائية

* ناقد ومترجم إيراني شهير. وهذا النص النقدي مترجم عن كتاب (خلود فروغ).

هذا الإقليم الدافئ الأخضر الفتيّ

(من قصيدة جدران الحدود)

أحاط شعر فروغ فرخ زاد جريانان متفاوتان من جهتين: كشاعرة متفحصة ومنقّبة عن كوّة من الضوء، أعوام وأيام اضطراب وحوادث موحشة بدون أن تستسلم المنشدة إلى العبث وطرق الحلول السليمة.

في شعرها يفرشون ريشهم، ويمرون خوفاً وانحداراً. في شعر فروغ الحيرة واليأس وتهدّم أسس العلاقات الاجتماعية والفردية في عالم تتبدل فيه العلاقات على نحو مؤلم، والمعايير تتهشم دائماً من جهة، والحب والإيمان يلتقيان من جهة أخرى. وكلا الجهتين تنعكس أحياناً في إطار صور وإشارات معقدة ذات صبغة رمزية، وأحياناً بسرد بسيط وواضح.

(فروغ) في مجموعاتها الشعرية (الأسير)، (الحائط) و(العصيان) مثلما يظهر في العناوين، معترضة ومحطّمة للتقاليد القديمة، وحتى نص (الخطيئة) له أيضاً أهميته الخاصة به. في هذا النص والنصوص المشابهة له تشير (فروغ) أيضاً بالنبرة البسيطة، ومع الشعر الذي لا زال في مراحله البدائية، إلى تهشيم المعايير. وفي النهاية فإن اعتراضها في (الأسير) و(الحائط) اعتراض فردي وخارج الأرضية الاجتماعية، وأما في إطار المسائل الجنسية فهناك عدم تكافؤ الرجل والمرأة هو الذي يحفزها إلى مخاطبة النساء: (قُمن ودافعن عن حقكنّ واسفكنَ دماء الرجال القساة..) ولكن بالتدريج تستوعب (فروغ) أن مشاكل الحياة فقط في المشاكل الجنسية، المكثفة والتي لا حل

لها، وبالنتيجة فإن شعرها ينطلق أيضاً من التقييدات البدائية وأفكار وصور شعرها ترتدي لوناً آخر.

في (ولادة أخرى، إحساسها باليأس هو نفس الإحساس المخيف لزمننا هذا، الإحساس الذي يلتقي فيه الشخص مع ذاته، إحساس مخيف بحيث يجتاز كل مكان وكل شيء. كتل المعزين ينتظرون تحطيم الجدران المرتجفة، وبقايا شعورها وإحساسها ينتهي أيضاً مع هذا التحطم والقلق والتخريب يصل إلى نهايته:

الآن، في الليل شيء ما يحدث
القمر أحمر ومرتبك
وعلى هذا السطح الذي كل لحظة فيه
هي خوف من التحطيم،
الغيوم كأنها حشود المعزين
تنتظر لحظة هطول المطر

(من قصيدة ستأخذنا الريح)

خوف التحطم لم يترك (فروغ) لحظة واحدة، هي ترى نفسها متلاشية من الداخل، امرأة على أعتاب الثلاثين من العمر (سن الكمال والنضوج للمرأة، على حدّ قولها) صدمت في شبابها، وشاركت في تقلبات الحياة عاليها وأسفلها مدة طويلة، أيام الفرح وبهجة الطفولة التي تذكرها (كل أعضائها تتفتح في حيرة بريئة): تلك الأيام السعيدة الطافحة بالفرح والنور والورود تتماوج في كل وجودها.

والآن تمضي، لتصل إلى عتبة الفصل الباردة، الفصل البارد الذي يشير أيضاً إلى تعب الشاعرة، يشير إلى آلامها الخفية ومحيطها، توهم مزدوج ينهال كسيف ذي حدين، يهطل كغيمة مليئة بالمطر، نعم في الليلة الصغيرة هي قلق التحطم!

شعر (فروغ) له جاذبية خاصة، صدق وحميمية المنشدة ينتقلان عملياً إلى القارئ وبالأخص الإعجاب بعدم خوفها من الإفصاح، تطرح إحساسها وفكرها بلا تعارف ورياء، وكلامها الجريء وغير المريح لا تطويه بورق التكلف والتصنع. وتعكس اعتراضات الزقاق والسوق المشمئزة في نصوصها:

لفرط بهجتي ذهبت إلى جنب النافذة باشتياق..
تكدر الهواء من الغبار المبثوث
ورائحة المكنسة والبول
فآويت إلى صدري..

(من قصيدة –أيتها الحدود المليئة بالجواهر)

(ولادة أخرى) مظهر تجلي الفكر والعاطفة الإنسانية الحميمة في صدد معرفة النفس. منشدتها في اللحظة التي تعرفت فيها على نفسها –بحدود ما عرفت نفسها– لا تبالي، لأنها في السنين التي أنشدت فيها (الأسير) و(الحائط) تهجمت على الزهد والرياء والرجال ذوي المظهر القاسي. الآن تشعر بكل وجودها، بثقل الواقع. وفي آخر نصوصها الشعور بالقلق بصل إلى ذروته. في حياتها اليومية لم تعثر على مفهوم عميق وإيمان مقنع، تتوهم نفسها عشبة نبتت على أرض خراب،

ونبضـها تـورم مـن طغيـان الـدم. أحيانـاً انعكـاس القلـق فـي نصوصـها لـه وجـه مجنـون، وأحيانـاً تطرحـه كمريض، وتسترسل كـوابيس (كافكـا) و(صـادق هـدايت) المشـؤومة، المثيـرة للخيـال والمرعبة في كتابي (المسخ) و(البومة العمياء).

على خطوط السقف المعوجة

رأيت عيني

كعنكبوت ثقيل سام

يتيبس في الرغوة، في الاصفرار، في الخفقان

(من قصيدة –ادراك)

(ادراك) هكـذا أطلقـت الشـاعرة –برعـب شـديد– علـى هـذا النص.

(ادراك) نظرة حولها، إلى هذا الحد لا يوجد شيء يستحق أن يُتعلـق بـه أو أن يفهـم، لا جـدوى، نظـرة الرائـي تـنعكس إلـى الداخل، تخرج العقد ويتضـح الفشل، والإنسان المتلقي يجد نفسه أمـام كينونتهـا وقلقهـا. عـالم يتفتح فـي عينـي الشـاعرة من تلقائياً ويفقد معنـاه. ولحظـات الحيـاة غيـر المجديـة تـأتي وتـذهب مـن تلقـاء نفسـها، وتحمـل معهـا همـس المدينـة المعطـر بالتعـازي. (فروغ) تتحسس تلك اللحظات، ترى العبث وتعرفه، بل حتى تتلمسه، ترى نفسها سمكة وقعت على الأرض، وطائراً بعيداً عن عشه. والقلب برأيها لوح مخدوش:

كأنما طفل

شاخ في أول ابتسامة

والقلب –هذا اللوح المخدوش
الذي غيروا خطوطه الأصلية
كأنه حجر–
لن يشعر بثقة

(من قصيدة –لقاء في الليل)

ليس الموت وحده هو الذي يشير للشاعرة بالعبث واللاجدوى، بل هي الحياة والمخاوف المجهولة التي تقرضها كفأر من الداخل بهدوء.. بهدوء، لا تستطيع أن تتقبل الحياة مع القلق، أنها حزينة لأنه ما من أحد يفكر (بالحب) و(الفتح) و(الجمال)، وليس ثمة أحد في صدد الوصول إلى الهدف الذي يقع في الجهة الأخرى من ذاته، الواقع المخيف في شعر (فروغ) يتكلم مع نفسه:

كم هي أيام مرة وسوداء
لقد قهر الخبز قوّة النبوة العجيبة
وها أن الأنبياء جوعى ومساكين
يفرون من أرض الميعاد

(من قصيدة –آيات أرضية)

أبيات مؤثرة، يكمن في داخلها أوجع اعتراف للشاعرة.

فروغ في كل ذلك تبحث عن الإيمان، ومنه تستمد الحب. نصوصها الأخيرة عن الحب تدل على هذا. هي امرأة على عتبة الفصل البارد، تخاطب حبيبها وتقول له أنه (الحبيب،

والحبيب الأوحد)، أنها سكرى من خمر الحب الذي لا تعرف كم عمره. وجه من تلك الجهة من النافذة يسأل: الحق مع مع؟ وتشاهدون أن الشاعرة تريد أن ترى جيداً من تلك الناحية، وتمتزج مع كل الأشياء بحب، مع الريح والنافذة وزقاق السعادة، وبالأخص مع حبيبها.

حبيبها يتمتع بقدرة كاشفة، يعرفها ويعرف روحها وكل تقاسيم جسدها، في عالم مقلق ومرعب وعبثي كهذا، فإن حبيب المنشدة يدّلها على أصل الجمال.

أليس الحب أعمى أيضاً كعوامل الطبيعة الآفلة؟ إذاً فالحبيب كالطبيعة وكالحب، لابد له من مفهوم صريح، ومظهره السعادة والتوازن، يثمر بلا نبأ مسبق، وبفشل العاشق (الذي هو امرأة) حتى تؤيد المرأة القدرة بصدق، هكذا شعر (فروغ): غناء دنيا مليئة بالغرائز المتكدسة. التلاطم في ضميرها يبعث نداءً كسلالة تبدأ من ذاتيها وتمتد أحياناً لتحطم حدود الوزن والقالب ويزيل تلاطمها الارتباط الظاهري للنظم في نصوصها، فتعرض الصور ببساطة مدهشة، تشعر (فروغ) إن في داخلها قد ولد إنسان طافح بالنور والحيوية، إنسان يستطيع أن يصنع عالماً شاعرياً جديداً. ولكن هذا العالم الجديد، هذا العالم المجهول الذي- تقريباً- لا جدوى من الوصول إليه، يعني الحب غير المسكون بل المثير للخوف أيضاً، شعورها بالحبيب شعور مزدوج، فهي تستسلم إليه وفي نفس الوقت تتصارع معه، الحب شيء جديد وغريب، أنه رابطة صماء تتوجد فجأة. الإرادة – حسب قولها- وجع مظلم، هي ثمن الحصول على الهدوء، في

داخل هذا الشتات الحارق يجب أن نتفق مع لحظات الإرادة، مع هذا الوجع المظلم المتنوع ونعيش مع الحبيب كل اللحظات غير المجدية للوحدة. في الشقاء سعيدة وشقية في السعادة، في الحزن ترى الفرح وفي الفرح ترى الحزن، شيء معتم وغير واضح مثل (الإرادة) و(الحب). في لحظات العزلة يكتنف البشر شيء مربك ومبعثر كأصوات مبهمة، ترى في البعد إيقاعاً وكتلة مظلمة، وتسدل الصور على أعينهم ستاراً. ولكن عندما يأتي الحبيب، فإن الصور الغامضة تغدو أكثر وضوحاً والجوّ يطفح بالعطر والنور، لكن ظل وجع الإرادة المظلم واشتراك الألم واللذة يرمي ظله أيضاً:

الآن أنت هنا
تنبسط كعطر الأكاسيا
يا للحسرة، نحن سعداء وهادئون
يا للحسرة، نحن ملتاعون وآفلون
سعداء لأننا نحب
ملتاعون لأن الحبّ لعنة

(من قصيدة –في مياه الصيف الخضراء)

في نصها (كالعاشقين) والنصوص التي تتجه فيها إلى الطبيعة والحب والرجوع إلى الطفولة، تشير فروغ إلى الشعور الأنثوي الحاد. هي امرأة ترى أعضاء جسدها جيداً لأنها عاشقة ونادمة ولماذا لم تكن قبل ذلك عاشقة هكذا.

الإشارات الجنسية بصور شعرية تتضح أحياناً في شعرها،

وهذه الإشارات تحكي عن تقبل أمواج الحب والوصال التي تأتي وتعبر من رأس المحبين أمثالها.

المرأة تتقبل وتتحمل. ضياء الحب يجب أن ينير كيانها ويحقق لها نوعاً من البراءة والإيهام. نوعاً من البراءة لا يستطيع أن يزيحها أي عائق وفشل، وهي إذا ما نظرت من زاوية الحكمة والعلم إلى موضوع الحب، تبتعد عنه، ومن أجل أن تتكامل يجب أن تستسلم، وتحترق بشعلة الحب الملتهبة. في شعرها استعارات متكررة تحكي عن الاستسلام والانطلاق والمحبة والثقة، لكنها تخرج أحياناً عن هذا النطاق لتقول بجرأة:

إنك أنا، أنت
والذي أحبه،
وكنت الذي يجد فجأة في داخله مرة أخرى
اتصالاً أبكم
مع آلاف الأشياء المحملة بغرابة مجهولة
وكل شهوة الأرض الحادة
التي تمتص كل المياه في داخلها
حتى تحبك كل السهول

(من قصيدة –في شوارع الليل الباردة)

فروغ تعيش في عالم الحب، تمزج شعرها مع تفاعلات الحياة العميقة، كأنها تبدأ سفراً واسعاً حتى تصل إلى لطافة وحلاوة عصر الطفولة السعيد المدهون بعطر الأكاسيا، الأزقة،

الحارات، ودائماً تفرش ذكريات الطفولة أمام عينيها على خط مليء بالهيجان، قلقة إزاء لحظة الحاضر وخائفة من الغد المجهول الذي يجبرها على اللجوء إلى ذكريات الطفولة، الغد الذي فيه تساقط الحطام. وتتخيل المنشدة أن هذا العالم العبثي (سيغرق في فنجان شاي) إذاً فهي ترجع إلى الماضي على خط الحياة. في نصّي (تلك الأيام) و (ولادة أخرى) ترى نفسها طفلة في أرض الجنوب المشمس والأزقة المليئة بالغبار والتراب والقش، ولكنها مبتهجة، مشغولة باللعب مع من في سنها، تتذكر الصبيان الذين كانوا مغرمين بها في تلك الأيام. أنوثة ابتساماتها البريئة وأيضاً الخوف من الغد، والموقد المليء بالنار ونشيد الأواني النحاسية في سخام المطبخ، وإيقاع ماكنة الخياطة يخاطب مطالباً بالحياة الأسروية. من الواضح أن شعر (فروغ) ليس تعبيراً عن التأثيرات الفردية فقط، ولكنه ممزوج مع البيئة الاجتماعية، أنها –بطريقة ما– تعبر عن تأثرها الشخصي، حيث ترى دائماً التأثير الاجتماعي. هي قلقة على ما يحيط بها. ورؤيتها في نصيها (أيتها الحدود المليئة بالجواهر) و(الدمية الآلية) تتمثل في النظر إلى ما حولها. كل ليالي الخوف تكدر شعرها، وهي، بذكاء، تمزج ساقية شعرها مع نهر الناس المليء بالحركة والتدفق، وتحكي قصة الناس المليئة بالحزن، الذين يعيشون في المستنقعات ويشاهدون زوالهم. وهي حتى في الغربة والعزلة ترى طريقاً وتتألم لأنها لا تنتظر (يوم الظهور) ولا يوجد شيء نبيل يحرّك الناس، لا تريد الموت في المستنقع ولكن، ليحلق طير السعادة نحو الضوء، ويدها مع يد الحبيب تصنعان

جسراً من البشرى والنور والعطر والنسيم فوق الليالي!.

فروغ تحب كل بسيط وأصيل، حديقة الورد، الشارع المليء بالمطر، الطفل الذي يرجع من المدرسة إلى البيت، النظرة الخجولة للوردة، إيقاع ماكنة الخياطة المؤلم، الحب الذي يخبئ نفسه في تحية خجلى. كل هذا عندها يستحق الثناء. شعر (فروغ) يصطبغ بالاستعارات والصور الجميلة، وأحياناً يكون نصها كل صورة، وهذه الصورة ليست من صنع خيالها فقط، بل لها ارتباط عميق بالواقع.

فروغ لا تستدرج شعرها إلى الفكر والأحاسيس المجردة، بل أنها أحياناً تطرح الواقع بصراحة وأحياناً بجمالية جديدة، نموذج نصوصها التصويرية (الوردة الحمراء)، (نشيد الجمال) (تتشمس).. ففي هذه النصوص ترى الحداثة والطراوة التي تنبعث من عمق الواقع والبحث عن الإبداع الأصيل.

فروغ تعرف أن الشعر استغاثة الحياة، وشعرها صراخها، صراخ من كان يعيش بصدق. وتدوين الشعر حاجتها الداخلية.

أنها –حسب قولها– ملاك صغير حزين يعزف قلبه بهدوء.. بهدوء بناي صغير، ملاك صغير حزين يحتاج من كل وجوده إلى العطف والحب.

■■

عمّدني بنبيذ الأمواج

إلى: إ.ك*

وجودي كله آية مظلمة
تكررك دائماً في نفسها
ستأخذك إلى سَحَر الاندهاش
والعود الأبدي.
أنا تأوهتك في هذه الآية: آه...
أنا، بهذه الآية، ربطتُكَ بالشجر
والماء
والنار.

---

* إ.ك: اختصار لاسم (إبراهيم كلستاني) القاص الإيراني الشهير، كانت تربطه بالشاعرة صداقة حميمية.

■■

تتشَمْسن*

انظرْ كيف أرى كآبة أعماقي
قطرةً قطرةً تذوب،
كيف ظلي الأسود المتمرد
أصبح أسيراً في يد الشمس.
انظرْ
وجودي كلّه تهدّم
ابتلعَ شراراتي
خذني إلى القمة،
وإلى الهاوية جرجني.
انظرْ

• *العنوان بالفارسية: (آفتاب مي شود)، تتشمسن، أي؛ تصبح شمساً.*

سمائي كلّها مليئة بالشهب.
أنتَ جئت من البعيد البعيد
من أرض العطور والأنوار
أجلستني في زورق من عاج
من غيوم، بلّور.
خذني، أملي، سلواي
إلى مدينة قلبي
إلى مدينة الشعر واللوعة.
إلى طريق محفوفة بالنجوم اقتدتني
وأجلستني وراء نجمة.

انظرْ
أنا محترقة بالنجوم
صرت طافحة بالنجوم ومحمومة
زرعت النجوم في برك الليل
كسمكات حمر بسيطة القلب.
كم كانت أرضنا من قبلُ بعيدة
في حجرات السماء،

الآن، مرة أخرى، يصل صوتك
إلى مسامعي
صوت الجناح الثلجي للملائكة.

انظرْ إلى أين وصلت أنا
إلى المجرة
إلى قبة السماء
إلى الخلود.

الآن وقد بلغنا القمة
عمدني بنبيذ الأمواج
لفّني بحرير قبلاتك
نادِ عليَّ في آخر الليل
لا تهجرني ثانية
لئلا أنفصل عن هذه النجوم.

انظر
كيف شمع الليل
على طريقنا، قطرة قطرة

يذوب
إلى طياتك الدافئة
التي على مهود شعري
تنام
مترعة بالنبيذ

انظرْ
أنت تتنفس
وتتشمسن.

■■

على التراب*

أبداً ما تمنيت أن أكون نجمة في سراب السماء
ولا شبيهة بأرواح المصطفين
أو جليسة للملائكة المظلمة.
أبداً، لم أكن منفصلة عن الأرض
لم أتعرف إلى النجمة.
على التراب وقفت
بقامتي مثل ساق نبتة
تمتص الهواء والشمس والماء
لتحيا.

---

* *العنوان بالفارسية: (روي خاك).*

حبلى من الرغبات
حبلى من الألم
أقف على الأرض لأمتدح النجوم
وأربّت على النسائم.

أنظرُ من كوّتي:
أنا لست سوى إيقاع أغنية
لست خالدة
ولا أبحث سوى عن إيقاع أغنية في
صراخ اللذة الأكثر عفة من
سكوت الحزن البسيط.
لم أفتش عن عشّ في جسد قطرة الندى
التي على زنبقة جسدي.

على جدار كوخي –الحياة
عابرو سبيل رسموا ذكرياتهم:
قلباً مطعوناً بسهم
شمعة ساقطة
نقاطاً صامتة مخطوفة اللون

على حروف مجنونة ببعضها.
كلما وصلت شفة إلى شفتيَّ
انعقدت نطفة في إحدى النجوم.
لماذا أرغب بنجمة
عندما تجلس في ليلي
على ضفة الذكريات؟

هذه أغنيتي
من القلب إلى القلب.
قبل هذا، لم تكن أكثر من ذلك.

■■

قصيدة سفر*

طوال الليل
ثمة أحد ما في قلبي يقول:
(منفعلة بقوة من لقائه
سيذهب، أول الفجر
مع النجوم البيض،
ليذهبْ سالماً).

أنا مع عطرك الراحل عن الدنيا
غير عارفة ماذا ينسج لي الغد،
عيناك مثل غبار ذهبي

---

* *العنوان بالفارسية: (شعر سفر).*

ينسكب على أهدابي الغضة
جسدي محموم من ملامسة يديك
ضفيرتي تنحل بأنفاسك.
أزهر من الحب وأقول:
(كل من يمنح حبيب قلبه
لا يجلس قاصداً تعذيبه
فليذهبْ، عيني تتبعه
فليذهبْ محفوظاً بحبي).

آه لقد ذهبت أنت الآن
والغروب يمدّ ظلاً على صدر الطريق،
إله الحزن القاتم
خفيفاً، يضع قدمه على معبد ناظري
ويكتب على الجدران
آيات كلها سوداء،
سوداء.

■■

ستأخذنا الريح*

في ليلي الصغير، ياللحسرة
للريح ميعاد مع ورقة الشجر،
في ليلي الصغير،
القلق يتهشم.
اسمعْ،
هل تسمع هبوب الظلام؟

أنا، يا للغرابة، انظر إلى هذه السعادة.
أنا مدمنة يأسي.
اسمع،
هل تسمع هبوب الظلام؟

---

* *العنوان بالفارسية: (بادا مارا خواهد برد).*

الآن، في الليل، شيء ما يحدث
القمر أحمر ومرتبك
وعلى هذا السطح الذي كل لحظة فيه
هي خوف من التحطم،
الغيوم، كأنها حشود المعزين،
تنتظر لحظة هطول المطر.

لحظة
وبعدها لا شيء.

وراء تلك النافذة يرتجف الليل
والأرض تكف عن الدوران.
وراء تلك النافذة شيء ما غامض:
قلق لي ولك.

يا من كله أخضر
يداك اللتان مثل ذكرى ملتهبة
ضعهما بين يدي العاشقتين،
وشفتاك
كأنهما إحساس دافئ بالوجود
ضعهما برفق على شفتي العاشقتين.

ستأخذنا الريح معها
ستأخذنا الريح. ■■

في مياه الصيف الخضراء*

أكثر عزلة من ورقة الشجرة
مع حمل سعاداتي المهجورة
أبحر بهدوء
في مياه الصيف الخضراء
إلى أرض الموت
إلى شاطئ أحزان الخريف.
تركت نفسي في الظل
في ظل عشق لا يبالي،
في ظل هروب السعادة
في ظل عدم التوازن.

---

* *العنوان بالفارسية: (در آبهای سبز تابستان).*

الليالي، حيث يطوف النسيم السكران
في السماء الواطئة المشتاقة.
الليالي إذ يعصف ضباب دموي
في أزقة الشرايين الزرق.
الليالي حيث وحدتي
وحيدة مع رعشات روحينا.

في ضربات النبض
يغلي إحساس الوجود
الوجود المريض.

(في انتظار الأدوية سر)
هذا ما حفروه في الصخور القاسية
على قمم الجبال،
هؤلاء الذين في خط سقوطهم
لوثوا –بالرجاء المرّ– ليلةَ صمت الجبليين.

(في اضطراب الأيدي الممتلئة
لا هدوء للأيدي الفارغة.

ظلام الأنقاض جميل".
هذا ما غنته امرأة في المياه
في مياه الصيف الخضراء
كأنها تسكن في الحطام.

نحن، بأنفاسنا، يلوث أحدنا الآخر
وها، ملوثين بتقوى الفرح
نخاف صوت الريح
وسطوة ظلال الشك.

في غابات قبلاتنا نفقد ألواننا.

نحن في كل ضيافات قصر النور
نرتجف من وحشة الضياع.

الآن أنت هنا
تنبسط كعطر الأكاسيا
في أزقة الصباح.
ثقيل على صدري
حار في يدي

سكران في ضفائري
محترق
مندهش

أنت الآن هنا.
شيء ما، واسع قاتم ومديد
شيء مضبب
مثل صوت يوم بعيد،
يدور
ويبسط نفسه على
أجفاني القلقة.

لعلهم يغترفونني من الينبوع
لعلهم يقطفونني من الغصن
لعلهم، كالباب، يغلقونني على اللحظات القادمة
لعلي
لا أرى مرة أخرى.
نحن نمونا على أرض يباب
نحن أمطرنا على أرض يباب

نحن رأينا اللاشيء
بحصانه الأصفر المجنح
على الطرقات
يشق طريقه كملك.

ياللحسرة، نحن سعداء وهادئون
ياللحسرة، نحن ملتاعون وآفلون
سعداء لأننا نحب
ملتاعون لأن الحب لعنة.

■■

بين الظلام*

بين الظلام
ناديتك أنت،
كان السكون
والنسيم يلاعبان الستارة

في السماء الملول
نجمة تحترق
نجمة تذهب
نجمة تموت.
ناديتك أنت

---

* *العنوان بالفارسية: (ميان تاريكي).*

ناديتك أنت
كان وجودي كله
مثل قدح حليب
بين يدي.

نظرة القمر الزرقاء
ارتطمت بالزجاج.

أغنية حزينة
تصاعدت من مدينة السلاسل
كالدخان،
وكالدخان
تتزحلق على النوافذ.

طوال الليل
ثمة بين نهدي
أحد ما يلهث يائساً
نفَسَاً نفسَاً.
أحد ما ينهض

أحد ما يريدك
أحد ما يناديك،
مرة أخرى سوف يسحب
يديه الباردتين.

طوال الليل، هناك
يتساقط الحزن
من الغصون السوداء.

أحد ما متأخر عن نفسه
أحد ما يناديك
والهواء يتساقط عليه
كالحطام.

شجرتي الصغيرة تتعشق الريح،
الريح التي لا قرار لها.
أين بيت الريح؟
أين بيت الريح؟

■■

قمر... أيها القمر الكبير

طوال الظلام
المتخمون الممتلؤون هتفوا:
قمر..أيها القمر الكبير.

طوال الظلام
المتخمون الممتلئون
هتفوا:
قمر:
أيها القمر الكبير
طوال الظلام
الأغصان مع الأيدي الطويلة

تنبعث منها آه الشهوة
وهي تمضي إلى الأفق ونسيم التسليم
وفقاً لأوامر آلهة مجهولة ومرموزة،
وآلاف الأنفاس السرية في حياة الأرض المختبئة
وفي هذه الدائرة النورانية السيارة التي تضيء الليل،
طَرَقات على السقف الخشبي.
ليلى خلف الستارة
الضفادع في المستنقع
وفي تلك الحديقة السوداء غراب
كلهم معاً وبإيقاع واحد
صرخوا حتى الفجر:
قمر...
أيها القمر الكبير.

قمر.. ولكن
في كل الظلام الطويل
بعيداً عن هذه الهمهمة
ثمة صراخ في قمة أخرى:

القمر، قلب ليلته الوحيدة
كان يتفجر بحسرته الذهبية.
■■

في غروب أبدي[1]

. نهار أم ليل؟
. لا ياصديقي، أنه الغروب الأبدي.

مع عبور طائرين كتابوتين أبيضين
أصوات بعيدة من هذا السهل الغريب
قلقة
وتائهة مثل دوران الريح.

يجب أن نقول شيئاً
يجب أن نقول شيئاً

([1]) العنوان بالفارسية: (در غروبي أبدي).

قلبي يريد أن يقترن بالظلام
يجب أن نتكلم.
كم هو ثقيل هذا النسيان.

تفاحة تسقط من الغصن،
بذور الكتان الصفراء تتكسر
تحت مناقير الكناري التي
تحبني.

زهرة الباقلاء
أعصابها اللازوردية في سكر النسيم
دعها تتحرر من القلق الأخرس المتغير.
وهنا
في،
في رأسي...
آه،
لا شيء في رأسي سوى دورة الكريات الحمر
الغليظة،
ونظرتي، مثل حرف كاذب،

تنحني خجلاً.

. أنا أفكر بقمر.
. وأنا بحرف في قصيدة.

. أنا أفكر بينبوع
. وأنا بوهم في الأرض
. أنا أفكر برائحة الحنطة الوفيرة
. وأنا بأسطورة الخبز.

. أنا أفكر ببراءة اللعب،
وبذلك الزقاق الطويل
المليء بأشجار الأكاسيا.
. وأنا بمرارة الاستيقاظ من اللعب
وبالفجاءة في نهاية الزقاق
وبالفراغ الطويل بعد انقضاء عطر الأكاسيا
. بطولات؟؟
. آه.. لقد هرمت الخيول.

. حب؟؟
. وحيداً، من خلال نافذة صغير
يرنو إلى صحارى بلا (مجنون)[٢]
وإلى ممرّ
مع ذكرى مضببة
من تبختر الساق النحيلة بالخلخال.

. أمنيات؟؟
. خسرت نفسها في مؤامرة آلاف
الأبواب الظالمة.

. موصدة؟؟
. نعم...، بامتداد، مغلقة... مغلقة.
سوف تتعب .

أنا أفكر ببيت
فيه أنفاس لبلاب مرتخية،
مصابيحه مضاءة أبداً مثل ناي العين

[٢] *(مجنون): كذا وردت في النص، والمقصود هنا قيس، مجنون ليلى.*

مع راعيها،
وبمفكر كسول، بدون ضوضاء
وبطفل مع ابتسامته اللا نهائية
مثل دائرة تتسع على الماء،
وبجسد مترع بالدم كعنقود عنب.

أنا أفكر بالهجرة.
وبهجمة الريح السوداء
وبالضياء المشكوك به الذي
يتجسس في الليالي من النافذة،

وبقبر صغير
صغير مثل جسد الوليد.

. العمل.. العمل؟؟
. نعم،
لكن على تلك الطاولة الكبيرة
تسكن البغضاء الخفية التي
تمضغك بهدوء.. بهدوء

مثلك مثل الخشب والدفتر
وآلاف الأشياء التافهة الأخرى،
ثم أخيراً ستغرق في فنجان شاي
كزورق في سورة الماء،
وفي أعماق الأفق لن ترى شيئاً
سوى دخان السيجارة الغليظ
وخطوط مبهمة.

. نجمة واحدة؟؟
. بل المئات.. المئات، ولكن،
كلهن مركونات في تلك الزاوية
من الليل.

. طائر واحد؟؟
. بل المئات.. المئات، ولكن
كلهن مع الغرور العابث.
يخبطن بأجنحتهن.
في الذكريات البعيدة

. أنا أفكر بصراخ في زقاق
. وأنا بفأر لا يؤذي
يعبر من الحائط، أحياناً.

يجب أن نقول شيئاً
يجب أن نتكلم

في ساعة السحر
في لحظة ترتجف
فضاؤها . مثل الإحساس بالبلوغ .
يختلط، فجأة، مع شيء غامض.

. أنا قلبي يريد أن أستسلم للطغيان.
. أنا قلبي يريد أن أمطر من هذه الغيمة.
. أنا قلبي يريدني أن أقول،
لا،لا،لا،لا،
. فلنذهب
يجب أن نقول شيئاً
. كأس، أم فراش، أم عزلة.

أم حلم.

. فلنذهب

■■

زوج[٣]

يأتي الليل
ومن بعد الليل ظلام
ومن بعد الظلام عينان،
يدان،
وأنفاس
وأنفاس
وأنفاس

وصوت الماء
المنسكب . قطرة قطرة . من الصنبور .

---

[٣] *العنوان بالفارسية: (جفت).*

بعد قطرتي دم
من سيجارتين مشتعلتين،
تكتكات ساعة،

وقلبان
وعزلتان.

■■

الجمعة[٤]

الجمعة الصامتة
الجمعة المتروكة
الجمعة . كالأزقة العتيقة . حزينة
الجمعة أفكار كسلى مريضة
الجمعة تثاؤبات مؤذية ومديدة
الجمعة . لا انتظار
الجمعة استسلام.

البيت خال
البيت موحش

---

[٤] *العنوان بالفارسية: (جمعه).*

البيت بابه موصد على هجوم الفتوة
بيت الظلام وفكرة الشمس
بيت العزلة والتفاؤل والترديد.

البيت: ستارة، كتاب، صندوق، صور.

آه...، كم هو هادئ، عَبَرَ ممتلئاً بالغرور
عمري مثل ساقية غريبة
في قلب هذه الجُمَع الصامتة المتروكة
في قلب هذه البيوت الخالية الموحشة

آه، كم هو هادئ
عَبَرَ
ممتلئاً بالغرور.

■■

الطائر ميت لا محالة[٥]

قلبي منقبض
قلبي منقبض

أذهبُ إلى الإيوان
وبأناملي أمسح بشرة الليل المديد

مصابيح العلاقات مطفأة
مصابيح العلاقات مطفأة

لا أحد سَيُعَرِّفَني على الشمس
لا أحد سيأخذني إلى ضيافة العصافير

---

[٥] *العنوان بالفارسية: (پرنده مردنی أست).*

ضع الطيران في خاطرك
فالطائر ميت لا محالة.
■■

هديـــة[٦]

أنا أتكلم عن نهاية الليل
أتكلم عن نهاية الظلام
وعن نهاية الليل أتكلم.

إذا ما جئت إلى بيتي
أيها العطوف
فهات مصباحاً ونافذة
لأرى إزدحام الزقاق السعيد.

---

[٦] العنوان بالفارسية: (هدية). والقصيدة وضعت بعد وفاة الشاعرة على شاهدها قبرها.

الطائر كان طائراً فقط[٧]

الطائر قال: ياللعطر، ياللشمس
آه... لقد أتى الربيع
وأنا ذاهب لأبحث عن زوجتي

على شفا الإيوان
طار الطائر
قفز كالرسالة وغادر

كان الطائر صغيراً
الطائر لا يفكر
الطائر لا يقرأ الجريدة

---

[٧] *العنوان بالفارسية: (پرنده فقط پك پرنده بود).*

الطائر ليس عليه ديون
الطائر لا يعرف الناس

الطائر على الهواء
يحلّق فوق إشارات الخطر الضوئية
يسأل عن ارتفاع المجهول
ويجرّب اللحظات الزرقاء بجنون

الطائر، آه، كان طائراً.. فقط.

■■

الذي لا يشبه أحداً

إني رأيت حلماً: أحدهم سأتي
إني رأيت حلمَ نجمة قرمزية
أهدابي ترفّ
وأحذيتي تتراكب

لأكنْ عمياء إذا كذبتُ
أنا رأيت تلك النجمة القرمزية
عندما لم أكن نائمة

أحد ما يأتي
أحد مايأتي

أحد أجمل
لا يشبه أحداً، ليس مثل أبي، ليس مثل (أنسي)،
ليس مثل (يحيى)، ليس مثل أمي،
إنه مثل الذي يجب أن يكون
وطوله، أطول من أشجار بيت البنّاء،
ووجهه
أكثر إشعاعاً من وجه صاحب الزمان
ومن شقيق (سيد جواد) الذي رحل.
إنه يرتدي زيّ الحارس، لا يخاف،
ولا يخاف حتى من (سيد جواد) الذي
يملك كل غرف بيتنا.

واسمة مثل الذي تناديه أمي في أول الصلاة وآخرها:
(يا قاضي القضاة
يا صاحب الحاجات).

بمقدوره أن يقرأ بعين مغمضة
كل كلمات كتاب الصف الثالث الصعبة،
وبمقدوره طرح الألف من العشرين مليوناً.

بلا تخاذل،
يستطيع أن يستلف مايحتاج من بضائع
من دكان سيد جواد
يستطيع، مرة أخرى، أن يجعل مصباح (الله)
الذي كان أخضر. كان مثل صبيحة السحر أخضر.
يجعله يضيء على سماء مسجد (مفتاحيان)[٨]
آخ
كم هو الضياء جميل
كم الضياء جميل
وكم يتمنى قلبي أن يمتلك يحيى عربة
وسراجاً،
وكم يتمنى قلبي
أن أجلس على عربة يحيى
بين البطيخ والرقي
وأدور حول ساحة (محمدية)[٩]
آخ..
كم هو ممتع الدوران حول الساحة

---

[٨] *مسجد في طهران.*
[٩] *ساحة في جنوب طهران.*

كم هو ممتع النوم فوق السطح
كم هو ممتع الذهاب إلى حديقة (ملي)[١٠]
كم هو لذيذ طعم (البيبسي)
كم هو ممتعة سينما (فردين)[١١]
وأنا كم أحب هذه الأشياء الممتعة
وكم يتمنى قلبي أن
أشدّ ضفيرة بنت سيد جواد.

لم أنا صغيرة إلى هذا الحدّ
حيث أضيع في الشوارع؟
ولماذا أبي ليس صغيراً
ولا يضيع في الشوارع،
لم لا يفعل شيئاً لتقريب يوم مجيء هذا
الذي يأتي في منامي؟

وأهل محلة المسلخة
الذين تراب حدائقهم أيضاً ملطخ بدم

---

[١٠] ملّي:متنزه كبير وسط طهران.
[١١] سينما فردين: سينما في جنوب طهران.

وماء أحواضهم ملطخ بدم
ورف أحذيتهم ملطخ بدم
لم لا يفعلون شيئاً
لم لا يفعلون شيئاً؟

كم هي كسولة شمس الشتاء
أنا كنست درجات عتبة البيت
وغسلت زجاج النوافذ أيضاً.
لماذا أبي
في النوم فقط
يرى الحلم؟

أنا كنست درجات عتبة البيت
وغسلت زجاج النوافذ أيضاً

أحد ما يأتي
أحد ما يأتي
أحد ما، معنا بقلبه، معنا بنفسه، معنا بصوته
لا يستطيع الإمساك بقدومه

وتكبيله وزجّه في السجن
هو الذي تطفل تحت أشجار يحيى القديمة
ويوماً أثر يوم
يكبر.... يكبر
هو الآتي من المطر، من صوت هدير المطر
من بين همس ورود الأطلس
من فوق سماء (توبخانة)[١٢] في ليل الألعاب
النارية،
يبسط المائدة ويقسّم الخبز
ويقسم البيبسي
ويقسم حديقة (ملي).
ويقسم شراب السعال
ويقسم يوم التسجيل
ويقسم غرف المستشفى
ويقسم أحذية البلاستيك
ويقسم سينما (فردين).
ويقسم أشجار بنت سيد جواد
ويقسم كل ما عملته الريح

---

[١٢] التوبخانة: ساحة في جنوب طهران، ومعناها ساحة المدفع.

ويعطيني نصيبي

لقد رأيت حلماً...

■■

ولادة أخرى[١٣]

وجودي كلّه آية مظلمة
تكررك دائماً في نفسها
ستأخذك إلى سَحَر الدهشة
والعود الأبدي

أنا تأوهتك في هذه الآية: آه...
أنا، بهذه الأية، ربطتك بالشجر
والماء
والنار.

لعلّ الحياة شارع طويل تجتازه امرأة كل يوم بزنبيل

---

[١٣] *العنوان بالفارسية: (تولدي ديكر).*

لعلّ الحياة حبل يعلّق به رجل نفسه من غصن.
لعلّ الحياة طفل يعود من المدرسة.
لعلّ الحياة
اشعال سيجارة في برهة ارتخاء متعانقين
أو مرور عابر سبيل دائخ
يرفع قبعة عن رأسه
قائلاً لعابر آخر بابتسامة فارغة:
صباح الخير.

لعلّ الحياة
تلك اللحظة المغلقة
التي تحطم نظرتي نفسها
في امتناع عينيك
وفي هذا الشعور الذي سأمزجه
بفهم القمر
وإدراك الظلام.
في غرفة بحجم عزلة
قلبي
الذي بحجم الحب

ينظر لأعذار السعادة البسيطة
لزوال جمال الزهور في المزهرية
للشتلة التي غرستها أنت في حديقة بيتنا
ولغناء الكناري
المغرد بحجم نافذة.

آه...
هذا نصيبي
هذا نصيبي
نصيبي سماء أخذت مني إسدال ستارتها
نصيبي نزول من سلّم مهجور
والوصول إلى شيء في التفسخ والغربة.
نصيبي نزهة ملوثة حزناً
في حديقة الذكريات
وفي حزن صوت محتضر
يقول لي: "أحب يديك".
أغرس يدي في الحديقة
أخضر، أعرف،أعرف،أعرف،
بأن السنونوات ستضع بيضها

وفي خُفَر أناملي المصبوغة بالحبر
أعلّق على أذنيّ قرطين
من كرزتين حمراوين توأمين،
وألصق على أظافري
أوراق زهرة داليا.

ثمة زقاق
صبيانه هناك كانوا مغرمين بي
ما زالوا بالشعر المشعث ذاته والأعناق النحيفة
والأرجل العجفاء يفكرون بابتسامات الفتاة البريئة
التي، في ليلة ما، أخذتها الريح معها.

ثمة زقاق سرقه قلبي
من حارات طفولتي
سفرُ حجم من خط الزمان
وبالحجم الذي لّقح خطَّ الزمان الجاف
حجم من صورة عارفة
ترجع من ضيافة المرآة.
وعلى هذا النحو

أحدٌ ما يموت
أحدٌ ما يبقى
ليس هنالك صياد يصطاد اللؤلؤ
من جدول صغير
يصب في حفرة

أنا أعرف ملاكاً صغيراً حزيناً
مسكنه المحيط
وقلبه يعزف بهدوء... بهدوء
وفي ناي صغير.
ملاك صغير حزين.
يموت بسبب قبلة في الليل.
ويولد، بقبلة، وقت السحر.

■■

فلنؤمنْ بحلول الفصل البارد[١٤]

وهذه أنا
امرأة وحيدة
علىعتبة الفصل البارد،
في بدء إدراك الوجود الملوث بالأرض
ويأس السماء البسيط الحزين
وعجز تلك الأيدي الاسمنتية.

مضى الزمن
مضى الزمن ودقّت الساعة أربع مرات
دقت أربع مرات

---

[١٤] *العنوان بالفارسية: (ايمان بياوريم به آغار فصل سرد).*

اليوم أول شهر (دي)[١٥]
أنا أعرف سرّ الفصول
وأفهم كلام اللحظات.

المنقذ يرقد في لحده
والتراب، التراب المضياف
علامة السكينة.

مضى الزمن ودقت الساعة أربع مرات

تأتي الريح في الزقاق
تأتي الريح في الزقاق
وأنا أفكر باقتران الزهور
وبالبراعم ذات السيقان النحيلة، فقيرة الدم
وبهذا الزمن المتعب المسلول
والرجل العابر من جنب الأشجار الرطبة
الرجل الذي حبال شراييه الزرق

[١٥] *ذي: الشهر العاشر في السنة الإيرانية ويقابله الكانونان من السنة الميلادية.*

كالأفاعي الميتة، تزحف من طَرَفِيْ حلقومه
إلى الأعلى، وبصدغيه الهائجين يكرّر ذلك
اللفظَ المدمى:
. سلاماً
. سلاماً
وأنا أفكر باقتران الزهور.

على عتبة الفصل البارد.
في محفل عزاء المرايا
والحشد المعزي للتجارب باهتة اللون
وهذا الغروب اليانع بحكمة الصمت
وهذا الذي يعبر هكذا
صبوراً وقوراً
حائراً
كيف يؤمر بالوقوف؟
كيف يقال له: أنت لست حياً؟
إنه لم يكن حياً أبداً.

تأتي الريح في الزقاق

غربان العزلة، وحيدة
تدور في الحدائق الشائخة الكسلى
والسلّم... يالارتفاعه الحقير.

لقد أخذوا معهم كلَّ صفاء القلب
إلى قصر الحكايات
والآن، مرة أخرى،
مرة أخرى كيف ينهض شخص إلى الرقص
ويحلّ ضفائر طفولته في الماء الجاري،
والتفاحة التي اقتُطِفَتْ في النهاية
وشُمّتْ
ستدحرجها الأقدام.

حبيبي يا حبيبي الأوحد
كم من غمامة سوداء تنتظر يوم ضيافة الشمس
كأنها في مسير على هيئة التحليق
يومَ تجلّى ذلك الطائر
كما لو من الخطوط الخضراء للتخيّل،
هذه المستنقعات الجديدة التي تستنشق شهوةَ النسيم

كأنما الشعلة
الشعلة البنفسجية التي تلتهب في ذهن النوافذ الطاهر
لم تكن سوى صورة بريئة للمصباح.

تأتي الريح في الزقاق
هذا أول الانهدام

يومها أيضاً عندما انهدمتْ يداك، هبّت الريح.
أيتها النجوم العزيزة
أيتها النجوم الورقية العزيزة
عندما يعصف الكذبُ بالسماء،
كيف اللجوء إلى سُوَر الأنبياء الخجلين؟

نحن مثل موتى آلاف آلاف السنين
سنلتقي
وعندها ستحكم الشمس على أجسادنا بالفساد.

بردانة أنا وكأني لن أدفأ أبداً
حبيبي، يا حبيبي الأوحد (كم هو عمر هذا النبيذ).

أنظرْ فهنا ما أثقل الزمن
وكيف الأسماك تمضغ لحمنا
لمَ، دائماً ، تتركني في قعر البحر؟

بردانة أنا وبي ضيق من الأقراط الصدفية
بردانة وأعرف
أن من بين كل الأوهام الحمر الوحشية للشقائق
لن يتبقّى سوى
بضع قطرات من الدم

سأهجر الخطوط
سأهجر عدّ الأرقام
ومن الأشكال الهندسية الضيقة
سألجأ لمساحة الحس الواسعة
أنا عارية، عارية، عارية،
عارية كالصمت بين كلامي عن الحب
وجروحي كلها بسبب الحب
الحب، الحب، الحب،

أنا التي أنقذتُ تلك الجزيرة من انقلاب المحيط
وانفجار الجبل
ومن فناء سرّ ذلك الوجود المتحد
الذي وُلدت الشمس من أحقر ذراته.
سلاماً أيها الليل المعصوم
سلاماً أيها الليل، يا من تستبدل عيون ذئاب
الصحراء
بحُفَر من عظام الإيمان والثقة،
وعلى ضفاف أنهارك، ثمة أرواح الصفصاف
تشمُّ أرواح الفأس الرؤوم.

أنا آتية من عالم تستوي فيه الأفكار والكلام والأصوات
عالم مثل جحر الأفاعي
عالم مليء بأصوات أقدام أناس
في لحظة تقبيلهم إيّاك
ينسجون في أذهانهم حبل إعدامك.

سلاماً أيها الليل المعصوم

بين النوافذ والرؤية
دائماً ثمة فاصلة

لِمَ لمْ أنظرْ؟
مثل الزمن الذي عبر فيه رجل من جنب الأشجار الرطبة..
لِمَ لمْ أنظر؟
كأن أمي بكت تلك الليلة
تلك الليلة التي بلغت فيها وجعي
وانعقدت النطفة
تلك الليلة غدوت عروس عناقيد الأكاسيا
تلك الليلة كانت أصفهان ملأى بإيقاع البلاط الأزرق
وهذا الذي كان نصفي عاد إلى نطفتي
وأنا أراه في المرآة
كالمرآة طاهراً ومضيئاً
ناداني
فصرت عروس عناقيد الأكاسيا.

كأن أمي بكت تلك الليلة

ياللضياء العبثي المتلصص في تلك الكوّة الموصدة
لِمَ لمْ أنظر؟
كلّ لحظات السعادة تعرف
أن يديك ستنهدمان
وأنا لمْ أنظر
إلى أن انفتحتْ نافذة الساعة
وغرّد الكناري الحزين أربع مرات
غرد أربع مرات
والتقيتُ بتلك المرأة الصغيرة
التي كانت عيناها مثل عشين خاويين
من (السيمرغ)[١٦]
وكانت تروح هازّةً فخذيها
كأنها تقود بكارة أحلامي العظيمة إلى سرير الليل.
ترى هل سأمشط ضفائري في الهواء ثانية؟
ترى هل سأزرع البنفسج في الحدائق ثانية؟

---

[١٦] *السيمرغ: طائر أسطوري معناه بالفارسية الثلاثين طائراً، استخدمه الصوفية رمزاً دالاً على الذات الإلهية، كما في كتاب (منطق الطير) لفريد الدين العطار.*

وهل سأضع الشمعدانات في المساء وراء النافذة؟
هل سأرقص فوق الكؤوس ثانية؟
وهل سيأخذني جرس الباب . مرة أخرى . إلى
انتظار الصوت

قلت لأمي: (أخيراً انتهى)
قلت: (دائماً قبل أن تفكري يقع الحادث.
يجب أن نبعث التعازي إلى الصحيفة).

الإنسان الأجوف
الإنسان الأجوف ممتلئ بالثقة.
أنظرْ، كيف، عند المضغ، أسنانه تقرأ النشيد،
وعيناه، حين يحدّق تمزّقان.

أما ذلك، فهو يعبر من جنب الأشجار
صبوراً
وقوراً
حيران

في الساعة الرابعة
في اللحظة التي كانت حبال شرابينه
كالأفاعي الميتة من طرفي حلقومه إلى الأعلى،
وبصدغيه الهائجين يكرر ذلك اللفظ المدمى:
. سلاماً
. سلاماً
وأنت...
ترى هل شممتَ يوماً
الشقائق الأربع الزرقاء...؟
مضى الزمن
مضى الزمن وأرخى الليل سدوله على أغصانِ
الأكاسيا العارية،

الليل يتزحلق على زجاج النافذة،
وبلسانه البارد
يمتص إلى داخله ما تبقى من اليوم الذاهب

من أين أتيت أنا؟
من أين أتيت أنا؟

هكذا مدهونة برائحة الليل؟
لمْ يزلْ تراب ضريحه طريّاً
أعني ضريح تينك اليدين الخضراوين الفتيتين.

كم كنتَ رحيماً أيها الحبيب . يا حبيبي الأوحد.
كم كنتَ رحيماً عندما تكذب
كم كنتَ رحيماً عندما تغلق جفون المرايا
وتقتلع القناديل من سيقانها السلكية
وفي الظلام الظالم تأخذني إلى مراتع الحب
إلى أن يجلس ذلك البخار الدائخ من حريق العطش
على مرج النوم.
تلك النجوم الورقية
تدور على اللا منتهى
لماذا قالوا الكلام بالصوت؟
لماذا استظافوا النظر ببيت الملتقى؟
لماذا أخذوا الرغبة إلى حياء الضفائر العذرية؟

انظرْ
كيف يحيا ذلك الشخص الذي يتكلم بالكلام

ويعزف بالنظر
وبرغبة الرهبة نام مصلوباً على أعمدة الوهم
وكيف بقي على خدّه
أثر أغصان أناملك الخمس
التي تشبه الحروف الخمسة للحقيقة

ماهو الصمت، ماهو، ماهو يا حبيبي الأوحد؟
ما الصمت سوى كلام لم يُتَكلّمْ به.
أنا أتأخر عن الكلام، لكنْ لغة العصافير.
لغة الحياة، جُمَل فرح الطبيعة الجارية،
لغة العصافير، تعني: الربيع، الأوراق، الربيع.
لغة العصافير، تعني: النسيم، العطر، النسيم.
لغة العصافير، تموت في المصنع.

مَنْ هذا، هذا السائر على جادّة الأبدية
نحو لحظة التوحيد
يوقّتُ ساعة الأزلية مع منطق رياضيات التكامل والتفاضل؟
مَنْ هذا

هذا الذي لا يرى في صياح الديكة
بداية قلب اليوم
بل بداية رائحة الإفطار؟
من هذا الذي على رأس تاج الحب
يتفسخ في ثياب الزفاف؟

وأخيراً لم تشرق الشمس على القطبين اليائسيين
في زمن واحد،

أنت خلوتَ من إيقاع البلاط الأزرق
وأنا . لفرط امتلائي . على صوتي يصلّون...

الجنائز السعيدة
الجنائز الملول
الجنائز الصامتة المتأملة
الجنائز المرخيِّة، الأنيقة ، الأكولة في
محطات الأوقات المحددة،
وفي قاع الأنوار المقرَّرة الضبابية
وشهوة شراء فاكهة اللا جدوى العفنة.

آه....
كمْ من الناس في تقاطعات الطرق
تقلقهم الحوادث
وأصوات صفارات الوقوف
في اللحظة التي يجب
يجب
يجب
أن يُسحق رجل تحت عجلات الزمن،
ذلك الرجل العابر من جنب الأشجار الرطبة،

من أين أتيتُ أنا؟
قلتُ لأمي: (لقد انتهى).
قلت: (دائماً قبل أن تفكري، يقع الحادث،
يجب أن نبعث التعازي إلى الصحيفة).

سلاماً يا غرابة العزلة.
أستودعك الغرفةَ.
لأن الغمام القاتم رسول آيات

التطهير الجديدة،
وفي استشهاد الشمعة
سرٌّ مضيء يعرف أنها آخر وأطول شعلة.

بعدك التجأنا إلى المقابر
والموت يتشمم تحت عباءة جدتي
الموت . هذه الشجرة العظيمة
الأحياء . في المبتدأ– يستغيثون بأغصانها الملولة
والأموات . في المنتهى . يتشبثون بجذورها الفسفورية.
والموت جالس على الضريح المقدس
في زواياه الأربع، وفي لحظة واحدة
أضاءت أربع شقائق زرق...

فلنؤمنْ
فلنؤمنْ بحلول الفصل البارد
فلنؤمنْ بحطام حدائق التخيّل
وبالمناجل المقلوبة العاطلة
والبذور السجينة
أنظر...يااللثلج الهاطل

لعلّ الحقيقة كانت تينك اليدين الفتيتين،
تينك اليدين الفتيتين
اللتين دُفنتا تحت هطول الثلج المديد.

في العام القادم
حين يضاجع الربيعُ السماءَ
وراء النافذة
ويغليان ملتحمين،
النوافير الخضر . السيقان الخفيفة
سوف تزهر يا حبيبي
يا حبيبي الأوحد.
فلنؤمن بحلول الفصل البارد.

■■

قلبي يحترق على الحديقة[١٧]

لا أحد يفكر بالأزهار
لا أحد يفكر بالأسماك
لا أحد يريد تصديق أن الحديقة تحتضر
أن قلب الحديقة متورم تحت الشمس
وأن ذهن الحديقة ينزف، بهدوء، ذكرياتٍ خضراء
وحس الحديقة كأنه شيء مجرّد
يتفسخ في انزواء الحديقة

باحة بيتنا منعزلة
باحة بيتنا تتثاءب في انتظار هطول غيمة غريبة

---

[١٧] العنوان بالفارسية: (دلم برای باغجه میسوزد).

حوض البيت فارغ
والنجوم الصغيرة عديمة التجربة
يتساقطن من شاهقات الأشجار على التراب
وبين النوافذ الباهتة لبيوت الأسماك
يأتي، في الليالي، صوت سعال

باحة بيتنا منعزلة.

الأب يقول: (فات أواني
فات أواني
لقد حملت أوزاري
وأتممت عملي).
وفي غرفته، من الصبح حتى الغروب
هو إما يقرأ (الشاهنامه)[١٨]
أو (ناسخ التواريخ).[١٩]

---

[١٨] *الشاهنامه: كتاب سير الملوك الفرس، ألفه الفردوسي سنة ٣٠٠ هـ، يحكي فيه تأريخ وأساطير الفرس حتى دخول العرب بلاد فارس.*

[١٩] *ناسخ التواريخ: كتاب تأريخي لمؤلفه لسان الملك الميرزا محمد تقي سبهر الذي عاش في زمن الدولة القاجارية.*

الأب يقول للأم:
(اللعنة على كل سمكة وكل طير.

ما همني، إذا مِتُّ،
أكانت الحديقةُ أمْ لمْ تكنْ
يكفيني راتب التقاعد).

الأم كل حياتها سجادة مفروشة
على عتبة رعب جهنم.
الأم تقتفي آثار أقدام خطيئة
في أعماق كل شيء،
وتظن أن الحديثة ملوثة
بسبب كفر شجرة.
الأم مذنبة بالفطرة
الأم كل يوم تقرأ الدعاء
وتعزّم على كلَّ الأزهار
وتعزّم على كلَّ الأسماك
وتعزّم على نفسها

الأم في انتظار (يوم الظهور).
وحلول المغفرة.

أخي يسمي الحديقة مقبرة
أخي يسخر من شغب الحشائش
ويعدُّ جثث السمكات المتعفنة
تحت جلد الماء المريض،
أخي مدمن فلسفة
أخي يرى شفاء الحديقة في انهدامها.
إنه يسكر
يضرب بقبضته الحائط والباب
يريد أن يقول: أنا متوجع، تعب، يائس.
يأسه مثل بطاقته الشخصية وتقويمه ومنديله
وقداحته وقلمه،
يأخذه معه إلى الزقاق والسوق،
يأسه من الضآلة بحيث يضيع كلَّ ليلة
في زحام الحانة.
وأختي التي كانت صديقة الزهور
وكلمات قلبها الساذجة

عندما تضربها أمي،
تأخذ الزهور إلى محفلها العطوف الصامت
أحياناً تستضيف عائلة الأسماك
إلى الشمس والحلوى..
بيتها في الجانب الآخر من المدينة
هي داخل بيتها الاصطناعي
مع أسماكها الحمر الاصطناعية
وفي حماية حب زوجها الاصطناعي
وتحت أغصان أشجار تفاحها الاصطناعية
تغني أغاني اصطناعية
وتصنع أطفالاً طبيعيين.

كلما جاءت تزورنا
تتوسخ أذيال تنورتها من فقر الحديقة
تستحم بالكولونيا،

هي كلما جاءتنا
تكون حبلى.

باحة بيتنا منعزلة.
باحة بيتنا منعزلة.
في كل يوم يأتي من وراء الباب صوت انفجار
جميع جيراننا يزرعون في تراب حديقتهم القذائفَ
والبنادقَ بدلَ الزهور،
جيراننا يغطّون أحواضهم المبلّطة.
الأحواض، رغماً عنها،
صارتْ مخازن سرية للبارود.
وأطفال زقاقنا ملأوا حقائبهم المدرسية
قنابلَ صغيرة.
باحة بيتنا دائخة.

أخاف الزمن الذي أضاع قلبه
أخاف التصور العبثيِّ لكل هذه الأيدي
أخاف من تجسّم غرابة كل الوجوه،
أنا وحيدة
مثل تلميذة تعشق درس الهندسة بجنون
وأعتقد أن من الممكن أخذ الحديقة إلى المستشفى
أعتقد

أعتقد

أعتقد

قلب الحديقة تورم تحت الشمس

قلب الحديقة ينزف، بهدوء، ذكرياتٍ خضراء.

■■

تلك الأيام[٢٠]

ذهبت تلك الأيام
تلك الأيام الجيدة،
الأيام الممتلئة والنزيهة،
تلك السماوات المغطاة بالـ(بلك)[٢١].
تلك الأغصان المثقلة بالكرز،
تلك البيوت المتكئة معاً على غلاف
اللبلاب الأخضر،
سطوح البالونات اللعوبة تلك،
تلك الأزقة السكرى من عطر الأكاسيا.

---

[٢٠] *العنوان بالفارسية: (آن روزها).*
[٢١] *البلك: نوع من الشذر الصغير الملون تزين به الثياب.*

ذهبت تلك الأيام
حيث من بين شقوق أجفاني
يتصاعد غنائي مثلما فقاعة تغلي
مترعة بالهواء،
وحيث تنعكس عيني على كل الأشياء
وتشربها كحليب طازج،
كأنما في بؤبؤيَّ أرنب قلق وسعيد
يسافر كل صباح مع الشمس العجوز
إلى حقول مجهولة،
وفي الليالي
يغوص في غابات العتمة.

ذهبت تلك الأيام
الأيام الثلجية الآفلة
عندما من وراء الزجاج، في الغرفة الدافئة،
دائماً
أتأمل في الخارج، ثلجي الطاهرَ

كيف يتساقط مثل زغب ناعم

بهدوء
على السلم الخشبي القديم
على حبال الغسيل المرتخية
على ضفائر الصنوبرات العجائز
وأفكر بالغد...،
آه
الغد: حجم أبيض صقيل
يبدأ مع حفيف عباءة جدتي؟،
مع بزوغ ظلّها الشبحي في إطار الباب
وهو يطلق نفسه في إحساس النور البارد،
وفكرة التحليق الحائر للطيور،
في كؤوس الزجاج الملونة.
الغد...

دفء الكرسي يجلب لي النوم.
عجولة أنا وغير خائفة أبتعد عن
أنظار أمي لأمسح خطوط الباطل من
مسوداتي العتيقة.
عندما ينام الثلج.

أتجول قلقة في الحديقة،
وتحت أصّ شجرة الآس اليابسة
أدفن عصافيري الميتة.

ذهبت تلك الأيام
أيام الانجذاب والحيرة
أيام النوم والصحو،
أيامَ كل ظل له سر،
وكل علبة مغلقة تخفي كنزاً
وكل زاوية من الصندوق، في سكوت
الظهيرة، كأنها العالم،
وكل من لا يخاف من الظلمة
كان في عيني هو البطل.

ذهبت تلك الأيام
أيام العيد
انتظار الشمس والوردة،
ارتعاشات العطر في اجتماع صامت،
وعفّة النرجس الصحراوي

الذي يزور المدينة آخر صباحات
الشتاء،
أغاني البائع المتجول في الشارع
الطويل المبقع بالأخضر،
السوق وهي تطوف في روائح هائمة
. الرائحة القوية للقهوة والسمك .،
السوق تمتد تحت الأقدام
تمتزج بكل لحظات الطريق
وتدور في قعر أعماق عيون الدمى،
السوق كانت أمّاً
تذهب مسرعة إلى أحجام ملوّنة وسيالة
ثم تأتي
مع علب الهدايا في الزنابيل الملأى.
السوق كانت مطراً
ينهمر
ينهمر
ينهمر

ذهبت تلك الأيام

أيام التأمل في أسرار الجسد
أيام التعارف الحذر
مع جمال الشرايين الزرق:
. يد من وراء الحائط تناديني بوردة،
. واليد الأخرى
بقعُ حبرٍ على تلك اليد المرتبكة
المضطربة الخائفة.
والحب
يكرّر نفسه بتحية خجلى.
في الظهيرات الحارة الملوثة بالدخان
نادينا حبنا في غبار الزقاق
وعرفنا اللغة البسيطة لأزهار الـ(قاصد)،

نحن أخذنا قلوبنا إلى بستان الرحمات المعصومة
وأقرضنا الأشجار،
والمدفع، مع رسائل القبلات، كان يدور
في أيدينا،
وكان الحب
ذلك الحس الشبحي في الظلمة الثامنة

حاصرنا فجأة
وجذبنا في زحام الأنفاس الملتهبة الحرى
والابتسامات المسروقة.

ذهبت تلك الأيام
تلك الأيام مثلما نباتات تفسخت في الشمس،
من أشعة الشمس تفسخت

وضاعت تلك الأزقة التي
كانت سكرى من عطر الأكاسيا،
ضاعت في شوارع اللا عودة المليئة بالصخب.

والبنت التي لونت خديها يوماً
بأوراق الشمعدان،
الآن امرأة وحيدة
الآن امرأة وحيدة

■■

عبور[٢٢]

حتامَ عليَّ الذهاب
من ديار إلى ديار؟
لا أستطيع، لم يعد بمقدوري البحث.
كل الزمن حب وحبيب آخر.

تمنينا أن نكون هاتين السنونوتين
المسافرتين طوال عمريهما
من ربيع إلى ربيع.

آه، لقد تأخر الآن

---

[٢٢] *العنوان بالفارسية: (كذران).*

تهدّم في ورأيتُ امتزاج قبلتك
على شفتيّ كما لو قطعة مظلمة نازحة
من غيمة . كنزٍ أزهقت روحها المعطرة
في عبورها

كم هو ملوث بخوف الزوال، حبي الحزين،
حياتي كلها ترتعد لأني أراك
كأني أرى، من النافذة، إلى شجرتي
الوحيدة المورقة
في المهبِّ الأصفر المحموم.
كأني أنظر إلى صورة
(تتكسر) في جريان الماء الشبحي.
ليلة ويوم.
ليلة ويوم.
ليلة ويوم.
دعني أنس.
ما أنت سوى لحظة
لحظة واحدة تفتح عيني على (برهوت) المعرفة
دعني أنس.

■■

في شوارع الليل الباردة[٢٣]

أنا لست نادمة
أنا أفكر بهذا الاستسلام
هذا الاستسلام المعفّر بالألم
أني قَبَّلتُ صليب قدري
على مرتفع تلال مقتلي.

في شوارع الليل الباردة
الأزواج دائماً يهجرون بعضهم مترددين

في شوارع الليل الباردة

---

[٢٣] *العنوان بالفارسية: (در خيابانهای سرد شب).*

لا صوت سوى: الوداع...الوداع...

أنا لست نادمة
كأنما قلبي يجري في تلك الجهة من الزمن
الحياة ستكرر قلبي
وزهرة القاصد التي تجري على بحيرات الريح
هي التي ستكررني.

آه، هل ترى
كيف يتمزق جلدي؟
وكيف حليب نهدي الباردين
يتجمّد في عروقي المزرقة؟
والدم كيف يبدأ نموّه الغضروفي
في معصمي الصبور؟

أنك، أنا، أنت
والذي أحبه.

وكنتَ الذي يجد فجأة في داخله مرة أخرى

اتصالاً أبكم
مع آلاف الأشياء المحملة بغرابة مجهولة
وكل شهوة الأرض الحادة
التي تمتص كل المياه في داخلها
لتحبل كل السهول

اسمعْ
إلى صوتي بعيد المدى
في ضباب التهجّد الكثيف
للقائمين في السَحَرْ

وأبصرْني في صمت المرايا
كيف ألمس بما تبقى من يدي،
مرة أخرى، العمقَ المظلمَ لكل الأحلام
وأَوشمُ قلبي كالبقع الدامية
على سعادات الوجود البريئة.

أنا لست نادمة

مني أنا، يا حبيبي، تكلّمْ مع الأنا الأخرى
التي ستجدها أنت مرة أخرى بهاتين العينين العاشقتين
في شوارع الليل الباردة.

وأذكرني في قبلتها الحزينة.
على الغضون التي تحت عينيك الرحيمتين.

■■

آيات أرضية[٢٤]

عندها.. بردت الشمس
وارتفعت البركة من الأرض
عندها، الأرض الخضراء يبست كالصحراء
جفّت الأسماك في البحر
والتراب لم يعد يتقبل الموتى من بعدُ،

الليل في كل النوافذ الشاحبة
مثل خيال مرتبك
كان يتراكم ويطغى،
والطرقات أطلقت نهاياتها في الظلمة.

---

[٢٤] *العنوان بالفارسية: (آيه ها زميني).*

لم يعد أحد يفكر بالحب
لم يعد أحد يفكر بالفتح،
لم يعد أحد أبداً
يفكر بأي شيء.

في كهوف العزلة ولد العبث
ومن الدم انبعثت روائح الأفيون والحشيش
النساء الحوامل وضعن أطفالاً بلا رؤوس
والمهود . لفرط حيائها . لاذت بالمقابر.

كم هي أيام مرة وسوداء
لقد قهر الخبزُ قوّة النبوة العجيبة
وها أن الأنبياء . جوعى ومساكين .
يفرون من أرض الميعاد.
حملان المسيح الضالة
لم تعد تسمع في عمق الوديان، صوتَ

الراعي هاتفاً:هَيْ... هَيْ..
كأنما الحركات، الألوان والصور

انعكست مقلوبة في عيون المرايا،
وفوق رؤوس المهرجين السفلة
وعلى سحنات العواهر الوقحة
ثمة هالة نورانية مقدسة
مثل مظلة تحترق.

مستنقعات الخمر، ببخارها المزّ السامّ
استدرجتْ حشد المثقفين الساكن إلى
أعماقها،
والجرذان المؤذية أكلت صفحات الكتب
المذهّبة في المكتبات العتيقة.

ماتت الشمس
ماتت الشمس، وغداً سيكون لها في
ذهن الأطفال معنى أبكم وضائع،
إنهم لغرابة هذا اللفظ القديم في
واجباتهم المدرسية سيرسمونها
بقعة سوداء غليظة

الناس
الجمع المتهالك من الناس
ميتو القلوب
المتكئون
المنذهلون
في ظل وطأة أجسادهم المشؤومة
يرتحلون من غربة إلى غربة،
الشهوة المؤلمة للجريمة
تتورم على أيديهم.

أحياناً
شرارة، شرارة بسيطة تجعل هذا

الحشد الساكت الفاني
يتلاشى بلمح البصر.
إنهم يهجمون بعضهم على بعض
الرجال بعضهم يقطع بالسكين حلقوم الآخر،
وعلى أسرّة من دم
يغتصبون العذارى.

إنهم غرقى وحشيتهم
إحساسهم بالإثم شلّ أرواحهم
العمياء الغبية.

وَ دائماً.
في مراسم الإعدام
عندما يضعون حبلاً في عنق المحكوم.
وتقفز عيناه المتشنجتان من محجريهما
تراهم منزوين في أعماقهم
ومن التخيل الشهواني
تصعق أعصابهم الشائخة التعبى.

ودائماً
في أطراف الساحات العامة
ترى هؤلاء المجرمين الصغار
يقفون وكلهم دهشة
من الانسكاب الأبدي لماء النوافير

ربما لم يزل وراء العيون المسحوقة

في عُمقِ الانجماد
ثمة من هو نصف ميت
على وشك موت كاذب،
وهو في سعيه المحتضر
يريد أن يؤمن بنقاء صوت الماء.
ربما
لكنْ كم هو فراغ لا نهائي هذا.
لقد ماتت الشمس
وما من أحد عرف بأن تلك الحمامة
الحزينة التي فرّت من القلوب
اسمها: الإيمان.

آه
أيها الصوت الحبيس
ترى، هل أن عظمة يأسك
من لا اتجاه في هذا الليل الضجر
سوف تفتح ثقباً إلى النور؟

آه

أيها الصوت الحبيس
يا صوت الأصوات الأخير.

■■

إذا كان الحب حبّاً.. فإن الزمن كلمة حمقاء.

مختارات من رسائل الشاعرة

إلى صديقها القاص الإيراني إبراهيم كلستاني

** أحسّ أني خسرت عمري كله، كان عليَّ أن أعرف أقل بكثير من خبرة السبعة والعشرين عاماً، لعلّ السبب يكمن في أن حياتي لم تكن مضيئة، فالحب، وزواجي المضحك في السادسة عشرة زلزلا أركان حياتي. على الدوام لم يكن لي مرشد، لم يربّني أحد فكرياً وروحياً. كل مالدي هو مني، وكل مالم أحصل عليه كان بمقدوري امتلاكه لولا انحرافي وعدم معرفتي لنفسي.عراقيل الحياة منعتني من الوصـــــــــــــــول.. أريـــــــــــــــد أن أبدأ...*

سيئاتي لم تكن لسوء في صميمي، لكن بسبب إحساسي اللا متناهي بعمل الخير...

******

** أشعر تحت جلدي بانقباض وغثيان.. أريد تمزيق كل شيء.. أريد أن أتقوقع في ذاتي ما أمكنني. أريد الانطواء في أعماق الأرض، فهناك حبي، هناك عندما تخضر البذور وتتواشج الجذور يلتقي التفسخ والانبعاث، وجود ماقبل الولادة ومابعد الولادة، كأنما جسدي شكل مؤقت سرعان ما سيزول. أريد الوصول إلى*

الأصل، أرغب في تعليق قلبي على الأغصان مثل فاكهة طازجة...

سعيت دائماً لأكون بوابة موصدة لئلا يطلع أحد على حياتي الباطنية الموحشة، لئلا يعرف أحد حياتي... سعيت إلى أن أكون آدمية.. ولكن كان في داخلي على الدوام كائن حي..

قد ندحرج إحساسنا بأقدامنا.. لكننا لا نستطيع أن نرفضه أبداً.

لا أعرف الوصول.. لكني أعتقد أن هناك هدفاً ولابدّ، هدف ينساب من وجودي كله إليه، آه.. لو أموت وأبعث ثانية لأرى الدنيا شكلاً آخر.

العالم ليس ظلماً بكليته، والناس، الناس المتعبون ينسون أنفسهم دائماً فلا يسيج أحد منهم بيته.

الإدمان على عادات الحياة المضحكة، والإذعان للمحدودية والعوائق، كلها أعمال مخالفة للطبيعة.

إن حرماناتي، وإن تكنْ قد منحتني الحزن، فهي على العكس من ذلك أيضاً أعطتني هذه الميزة:

لقد أنجتني من فخاخ التهتك المخادع في العلاقات المحتملة. فالحرمانات تقرب العلاقة إلى مركز الاضطرابات والتحولات الأصلية.

لا أريد أن أشبع، أريد الوصول إلى فضيلة الشبع.

****

* ... سيئاتي...؟ أية سيئات لي سوى خجلي وعجز حسناتي عن الإفصاح، سوى أنين حسناتي الأسيرة في هذه الدنيا المليئة بالجدران على مد البصر، جداراً تلو جدار، التقشف بالشمس، وقحط الفرص، والخوف والاختناق والاحتقار...

أمس الأول، في الغرفة اللصيقة بغرفتي (في الفندق) انتحرت امرأة، قبيل الصبح انفجر صوت صراخ ظننته عواء كلب، خرجت لأستمع، الآخرون خرجوا أيضاً.... وأخيراً كسروا الباب.. كانت المرأة قد أصبحت رمادية، كانت قبيحة قصيرة، فقيرة، ترقد على سريرها فاقدة وعيها.

يبدو أنها قد ضُربت أولاً، وقام ضاربوها بسحبها من الطابق الرابع إلى الطابق الأول. كانت قبل انتحارها ميتة تقريباً، والآن ماتت تماماً. من حقيبتها المفتوحة وسط الغرفة ومن بين ثيابها تبرز أشياء مضحكة، وعجيبة: حمالات صدر لا عدد لها، ألبسة داخلية قذرة، جوارب ممزقة، أوراق ملونة ودمى ملفوفة بالأوراق الملونة، كتب قصصية للأطفال، أقراص مختلفة، صورة المسيح وعين اصطناعية.

لا أعرف، لقد جاء هذا الموت بلا شفقة. تمنيت أن أذهب وراءها إلى المستشفى. لكني أمام كل الناس الذين

تعاملوا مع جسدها الرمادي بهذا القدر من الفظاظة، لم أتجرأ على إظهار رأفتي ومواساتي نحوها...

****

** ...سعيدة أنا، لأن شعري صار أبيض، وجبيني تغضن، وانعقدت بين حاجبي تجعيدتان كبيرتان رسختا على بشرتي. سعادتي أني لم أعد حالمة. قريباً سأبلغ الثانية والثلاثين، صحيح أن الـ(٣٢) عاماً هي حياتي التي تركتها خلفي وأتممتها. لكن مايشفع لي أنني وجدت فيها نفسي.*

فمي مضطرب، وقلبي منقبض. تعبت من كوني متفرجة. ما إن أعود إلى البيت وأتوحد مع نفسي أحس أني قضيت يومي كله بالتشرد والضياع بين أشياء ليست مني، أشياء زائلة...

****

*** في رسالة بعثتها الشاعرة**
حين كانت في أحد المهرجانات السينمائية

.. حين أرجع إلى البيت.. مثل طفل يتيم..

دائماً أفكر بزهرات عباد الشمس.. كم بلغ طولها؟ اكتب لي. عندما تزهر اكتب لي بسرعة...، مستلقية أرى البحر من هنا. على البحرمراكب. ونهاية البحر مجهولة. إلى أين؟ لو استطعت أن أكون جزءاً من هذه اللا نهاية، عندها أقدر أن أكون حيثما أكون...

قلبي يريد لي أن أنتهي هكذا.. أو أستمر هكذا. دائماً تأتيني قوة من الأرض وتجذبني. التحليق صعوداً أو التقدم إلى الأمام كلاهما أمران لا يعنياني. فقلبي لا يريد سوى الهبوط مع كل الأشياء التي أعشقها، أهبط مع أشيائي الحبيبة وأذوب في هيئة كلية غير قابلة للتبدل. اعتقادي أن لا طريق سوى هذا يجعلنا نفلت من الفناء، من التحول والضياع، من العدم والعبثية.

****

*** وفي رسالة منها بعد تكريمها الكبير في مهرجان . بيزارو . للتأليف السينمائي.**

.. بين هؤلاء الناس المختلفين، كم أنا وحيدة، أحياناً تتمزق أنفاسي حزناً... إحساس خارج دائرة الوجود وجريانه يخنقني... ليتني ولدتُ في مكان آخر، مكان قريب من مركز الحركات والارتعاشات الحية.

وأسفاه... أكان علي أن أتلف عمري وقدرتي كلها، فقط وفقط، من أجل حبي للأرض واعتناقي لذكرياتي في الحظيرة المترعة بالموت والاحتقار والعبث. هذا مافعلته حتى الآن. أقارن ذلك التدفق الحي الذكي... أية قدرة يتقدم بها إلى الأمام ليوقظ الاشتياق إلى الإبداع والخلق.

رأسي ممتلئ ظلاماً ويأساً. وأتمنى الموت. أموت ولا أضع قدمي في مؤسسة فارابي (مؤسسة سينمائية إيرانية لا

زالـــت موجـــودة)، ولا أرى مجلـــة (.....) ذات الرســـالة الساقطة، والتي لا تساوي خمسة ريالات...

****

** إذا لم يصل الإنسان إلى أناه الحرة المنعزلة الطليقة من الأنوات الآسرة فلن يصل إلى شيء إذا لم تضع وجودك كلـه بتمامـه وكمالـه لاختيـار هذه القدرة.. فلـن توفّـق فـي إبـداع حياتـك....، الفـن أقـوى أنـواع الحـب.... إنـه يجعـل الإنسان يصل إلتمام حضوره... فعلينا أن نستسلم له.*

ياللدنيا العجيبة. أنـا لـيس لـي شـأن بأحـد أصـلاً.عدم تـدخلي فـي شـؤون النـاس، وانهمـامي بنفسـي، هـو بالضـبط مايجعل النـاس يراقبوننـي بفضـول...لا أعرف كيف أتعامل معهم. أنا إنسانة خجولة. لدي معضلة كبيرة فـي فتح حوار مع الآخرين....

خصوصاً مع من لا أعرفهم.. ما علينا.. رأيت لوحة لليونـاردو دافنشـي فـي المعرض الـدولي، لـم أكـن رأيتها من قبل فـي سفرتي السابقة إلـى لنـدن، إنها رائعـة، كل شـيء ذاب فـي الأزرق الفـاتح، إنـها مثـل الإنسـان + أول الفجـر، قلبـي أراد أن أركـع وأصلـي، هذا هـو الـدين. فـي لحظـات الحـب فقط،أشعر بوجود الدين في أعماقي.

***

سيرة حياة

١٩٣٥ . كانون الثاني: ولادتها في طهران، للأب (العقيد محمد فرخ زاد) والأمّ (توران وزيري تبار). رقم بطاقتها الشخصية ٦٧٨ قسم ٥ . طهران.

١٩٥٢ . زواجها من (برويز شابور) . رسام كاريكاتير.

١٩٥٣ . ديوانها الشعري الأول (أسير).

١٩٥٤ . ولادة ابنها الأوحد (كاميار).

١٩٥٥ . طلاقها.

١٩٥٦ . الطبعة الثانية من ديوانها (أسير).

١٩٥٧. أصدرت ديوانها الثاني (حائط).

١٩٥٨ . أصدرت ديوانها الثالث (عصيان).

١٩٥٩. تعرفت على القاص الإيراني الشهير (إبراهيم كلستاني) وهو تعارف سيكون مقدمة لصداقة حميمة استمرت إلى وفاتها.

* التعاون مع (إبراهيم كلستاني) في مؤسسته السينمائية (كلستان فيلم).

١٩٦٠ . سفرها إلى لندن للبحث عن إعداد أحد الأفلام.

● بداية موتاج فيلم (يك آتش) . (نارٌ ما).

● السفر إلى خوزستان . جنوب إيران، للتصوير.

* تدرس عدداً من الأفلام، وتساعد في إعداد مقدمات لصناعة أفلام أخرى.

١٩٦١ . ممثلة ومعدة لفيلم (الخطوبة) المنتج من قبل مؤسسة الفيلم الوطني الكندي.

١٩٦٢ . تعد القسم الثالث من فيلم (الماء والحرارة).

* تساعد في إعداد الصوت لفيلم (موج ومرجان وحجر).

*نجاح فيلم (نار ما).

*السفرة الثانية إلى لندن لغرض إنجاز فيلم.

*تعد فيلماً مدته دقيقة واحدة لصالح صفحة المحتاجين في صحيفة (كيهان) الإيرانية.

١٩٦٣ . ربيع . تسافر إلى تبريز . شمال غرب إيران لتنجز فيلمها عن المصابين بالجذام.

* صيفاً تمثل وتساعد في إعداد فيلم (البحر) الذي لم ير النور.

* خريفاً سفرة لمدة ثلاثة عشر يوماً إلى تبريز مرة أخرى برفقة ثلاثة أشخاص.

* إعداد فيلم (البيت الأسود)، وإكمال المونتاج.

* تتبنى طفلاً اسمه (علي)، وتكتب فيه قصيدتها (علي الصغير).

١٩٦٤ . شتاء . عرض فيلمها (البيت الأسود).

* إعداد فيلم ملون لمؤسسة كيهان.

* ربيعاً كتابة سيناريو لفيلم لم ينجز.
* خريفاً: بدأت التدريب والتمثيل في مسرحية (ست شخصيات تبحث عن مؤلف) للكاتب الإيطالي الشهير (بيراندللو).
* صدور الطبعة الثالثة من (أسير).

١٩٦٥ . شتاء . تمنح الجائزة الأولى لأفضل فيلم وثائقي في مهرجان (اوبرهاوزن) عن فيلمها (البيت الأسود*

* صدور مجموعتها الشعرية (ولادة أخرى).
* ربيعاً إنجاز فيلم (آجر وامرأة)..
* صيفاً تسافر إلى ألمانيا وإيطاليا وفرنسا.
* صدور كتابها (مختارات شعرية).

● خريفاً . (اليونسكو)، تعدّ فيلماً لمدة نصف ساعة عن حياتها.

* المخرج الإيطالي (برناردو برتولوجي) ينجز فيلماً مدته ربع ساعة عنها أيضاً.

١٩٦٦ . ربيعاً . تسافر إلى إيطاليا وتشارك في الدورة الثانية لمهرجان (بيزارو) للتأليف السينمائي ويتم تكريمها.

* تتلقى عرضاً لإنجاز فيلم في السويد وتوافق عليه.
* توافق على عرض آخر لترجمة وطبع أشعارها باللغات: الألمانية، الإنكليزية، الفرنسية، والسويدية.

١٩٦٧ . الاثنين . السابع من آذار، في الساعة الرابعة والنصف عصراً، وإثر حادث سير، يتحقق حلم فروغ (بالتوحد مع الأرض الرؤوم)، والنزول مع كل أشيائها الحبيبة إلى أعماق الأرض حيث لا أثر للفساد).

■■

المحتوى

إهــداء ٣
قبل الشعر.. بعده ٥
جوانب ازدواجية الحب وخوف الزوال في شعر فروغ فرخ زاد ١١
عمّدني بنبيذ الأمواج ٢٢
إلى: إ.ك ٢٤
تتشَمْسن ٢٦
على التراب ٣٠
قصيدة سفر ٣٣
ستأخذنا الريح.....٣٥
في مياه الصيف الخضراء ٣٨
بين الظلام ٤٣
قمر... أيها القمر الكبير ٤٧
في غروب أبدي ٥٠
زوج ٥٨
الجمعة ٦٠
الطائر ميت لا محالة ٦٢
هديـة ٦٤

الطائر كان طائراً فقط..... ٦٦
الذي لا يشبه أحداً ٦٨
ولادة أخرى ٧٥
فلنؤمنْ بحلول الفصل البارد ٨٠
قلبي يحترق على الحديقة..... ٩٧
تلك الأيام ١٠٤
عبور..... ١١١
في شوارع الليل الباردة ١١٤
آيات أرضية ١١٨
إذا كان الحب حبّاً.. فإن الزمن كلمة حمقاء. ١٢٦
سيرة حياة..... ١٣٤
المحتوى..... ١٣٨

■■

رقم الإيداع في مكتبة الأسد الوطنية

عمّدني بنبيذ الأمواج: مختارات شعر / فروغ فرخ زاد؛ اعداد وترجمة: ناطق عزيز، أحمد عبد الحسين– [دمشق]: اتحاد الكتاب العرب، ٢٠٠٠ – ١٢٥ص؛ ٢٠سم.

١-٨٩١ ف ر خ ع ٢- العنوان

٣- فرخ زاد ٤- عزيز

٥- عبد الحسين

ع- ٢٢٢٦/١٢/٢٠٠٠- **مكتبة الأسد**

❑❑

هذا الكتاب

مجموعة قصائد مترجمة عن الفارسية ذات مستوى فني متميز وخصوصية أنثوية تحمل روح البكاء والرثاء على الحاضر ولوازمه، وتتضمن كذلك ظاهرة الرفض وبعض المتمرد الدافئ في قصائدها جمالية ساحرة وتجديد في الشكل والمضمون إنها تجربة شرقية النزعة تخوضها المرأة بعمق وجرأة وقد نجحت في توضيح معاناتها بشفافية رقيقة تنم عن شاعرية واحتراق.

❑❑